



## فريق فاشل ! غيروا المدرب

الشعوب السعيدة ليس لها تاريخ، تقول الحكمة الشائعة. كالعادة، الحكام في لبنان فهموها خطأ. فعندهم ان الخروج من التاريخ هو سعادة للحاكم، وما بالهم بالمحكوم! والحق ان لبنان خرج من دائرة التاريخ الدولي المباشر، كما تسجّله الصحف والتلفزيونات في العالم، بعدما استأثر بعناوينها الكبرى لاعوام واعوام. وهذا لا ريب حسن بالنسبة الى عامة اللبنانيين، لكنه احسن بالنسبة الى الخاصة التي تتحكم بهم. فستار اللامبالاة، بخلاف الستار العازل في اقلام الاقتراع، كله فوائد من وجهة نظرها.

وراءه تستمتع من دون رادع ببهذلة الدولة التي كلفت ادارتها، وبفضله تنجو من التهمك الذي كان سيطيحها لو ان هناك من يرى ويسمع. انتخابات وكأنها تجري في جمهورية موز من بداية القرن العشرين، قبل اختراع التلفزيون والكمبيوتر (واكيد قبل اختراع العازل)، وفرز للاصوات لا يستقيم حتى بعد الحسبان المتأخر لصوت الضمير المضمّر، وعلان نتائج من دون اعلان ولا نتائج. "لسنا افضل من فلوريدا"، يقولون. قطعاً، لا. ففي فلوريدا، اعدوا العدّ ورقة ورقة، ياليتهم فعلوا في المتن.

ربما كنا تجنبنا الباقي، وهو الافدح. سلطة ملزمة بالعمل كمجموعة محللين نفسيين لتفكيك المركبات العاملة في لا - وعي افرادها. قصة اوديبية، ولكن من دون مأساة اغريقية، فقط ملهاة لبنانية. والبحث، دائماً وابدأ، عن مخرج "يحفظ الكرامات" حين لم يصنع المأزق غير غيابها... مشكلة عائلية، قالوا بداية، وما لبثوا ان غرقوا فيها بدل احراق الخصم اللدود بالتهمة. لكنها ليست مجرد مشكلة عائلية، وان تشعبت خيوط القربى حتى ربطت الالسن. ليست مشكلة "قتل الأب" ووراثته، او قصة وزير وسلفه، ونائب وذريته. لو كانت ذلك فقط، لكان الجمهور تمتّع بالمسرحية، فهو لا يشاهد كل يوم عملاً جديراً بسينما وودي آلن على خشبة السياسة. لكن القضية سياسية في المقام الاول. فحتى لو تمسك رئيس الحكومة بموقف مبدئي من عدم حرمان المعارضة فوزها في المتن، ان الحكم بأسره يتحمّل مسؤولية المهزلة ما لم يستخلص منها الدرس ويعمل بموجبه.

وحتى اذا كان رئيس مجلس النواب لعب دور التهذئة، فإن الاكثريّة المركبة التي يمثلها في الهيئة الاشتراعية ستكون شريكة في البهذلة ان لم تأخذ مبادرة ما لاستهجان ما جرى، وان لم يكن لحجب الثقة عن وزير او عن الحكومة برمتها. لكن من اين؟ فكل هؤلاء، رؤساء ووزراء ونواباً ممن لن يفعلوا شيئاً، يعرفون سلفاً انهم في الامد المنظور غير مسؤولين، والمقصود انهم لن يُسألوا عن مسؤوليتهم. ومن عنده شك في ذلك، فلينظر الى الطريقة التي عولجت بها مسألة السيارات العاملة على المازوت.

بالتأكيد، ان تطبيق قرار المنع ايجابي. ولكن لماذا كان كل هذا الانتظار لوضع حد لتهديد الصحة العامة المتأتّي من الدخان الاسود الذي يوزّعه على مدار الساعة، ومنذ اعوام، جيش من "السرفيسات" و"الفانات"؟ ربما للسبب نفسه الذي جعل هذه القضية تدخل حلقة التجاذبات السلطوية، وان عادت وخرجت منها (اذا كانت خرجت فعلاً). جمهورية من دون مواطنين، هذا هو السبب. فعندما لا تكثر السلطات القائمة، الا متأخرة لصحة المواطنين، وعلى رأسهم سائقو هذه السيارات



المعرّضون اكثر من غيرهم لتلقي السموم المنبعثة في الشارع، فانها لا تفعل شيئاً غير دفع منطقتها المحرّك الى حده الاقصى، منطوق لا يحسب حساباً لهؤلاء المواطنين، الا كذخيرة للتناحر بين اقطابها. وما يقال همساً عن خفايا تشريع التلوّث بالمازوت لا يطمئن اطلاقاً الى اننا خرجنا من هذا المنطق، وان خرجنا من المأزق السياسي - الاجتماعي الآني. فحتى اذا سلّمنا بأن الاجهزة لم تكن طرفاً في تحريك احتجاج اصحاب السيارات العمومية ضد رئيس الحكومة، فإن مجرد تعرضها لمثل هذه "الشائعة" يدل على تهافت قيم الشأن العام والمصلحة العامة. وحتى لو ان الحماية السياسية المعطاة للتلوّث من هذا القطب او ذاك سقطت في النهاية، فان مجرد منحها، كسبيل لتجنب المنافسة ضمن الطائفة الواحدة، يشير الى حجم الحرمان الذي يعانيه الوعي السياسي. حتى وان لم يكن صحيحاً ان التلوّث بالمازوت شرط من شروط المقاومة ضد الاحتلال، فان مجرد التفكير فيه ليس الا استكمالاً للإلغاء الجماعي الذي فشل الاحتلال في اتمامه.

والانكى من هذه الحسابات السلطوية ان المجتمع لم يتحرك بشكل مقنع امام هذا الخطر، في ما عدا جمعيتين غير حكوميتين او ثلاث. وكأن الطبقة الحاكمة انجزت المهمة التي تنطحت بها، قتل عصب هذا المجتمع. حتى اذا قام احد ليثبت ان ذلك غير صحيح، مثلما حصل في الانتخابات الفرعية، سهل اتهامه بالتهوّر، وشق صفوف المعارضة (كأن الحكم يرغب في وحدتها)، والتعرض لرئيس الجمهورية، والتحريض الطائفي، الى ما هناك من عدة التشهير. كفى! لقد آن الاوان ليدرك من يدعون الحكم انهم ليسوا اهلاً له. طبعاً، لا يتوقع منهم احد ان يخلوا مراكزهم. فلا احد بين المواطنين بهذا الطمع.

ولكن هل كثير عليهم، ما دام الضمير قابلاً للاستحضار، ولو بالتقسيط، ان يباشروا عملية اعادة تأهيل؟ فليفعلوا كما في كرة القدم ويستدعوا مدربين جدد، ولكن من دول لا تنهار فيها السدود الا وتجرف المياه الحكومات. لكننا لسنا في الموندنال، فلا جمهور يصفر عند الفشل او يصقّق للانجاز، واصعب شيء وراء ستار اللامبالاة هو تغيير المدرب.

## سمير قصير



<b>Id-Reference</b>	<b>02-Pr-000508</b>	
<b>Media</b>	<b>(Support)</b>	HC
<b>Title</b>		فريق فاشل! غيروا المدرّب
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		١ تتمة ١٥
<b>Date</b>		٢٠٠٢/٦/١٤
<b>Author</b>		سمير قصير
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	ميشال مر - غبريال مر
	<b>Locations</b>	لبنان
	<b>Dates</b>	
	<b>Themes</b>	لبنان - سلطة - انتخابات.متن - نبيه بري - ميشال مر - غبريال مر - رفيق حريري - اميل لحود - أجهزة أمنية - طبقة حاكمة لبنانية - تلوث مازوت - جمهورية موز - سيارات.عاملة مازوت - معارضة
<b>Subject</b>		